شكراً أيها الشاعر الطيب

منير العياش
شفشاون \ المغرب

هو شرقي أصيل. ذهب إلى ابعد حد، و اقتحم أغوار الأماكن و الذكريات، و دخل دوامة البحث، من اجل إيجاد مكان يستحق أن تستريح فيه جوارحه من هموم البيت التي تركها خلفه و ربما لم يبقى له شيء هناك سوى لحظات من شروق باهت كل صباح، كان قد أحس بشيء في صدره يدعوه، لينزل من فوق البرج الذي وجد نفسه عليه، يتواضع يسامح يتجاهل أناس، او ربما تعاسته. يبدو إني لا اعرفه أو ربما اعرفه لكنني اعتقد انه يثور ضد كل شيء لا يعرفه، ليعرفه. و إني شغوف بكلامه عن بلدي و أناسه كأنه يتحدث عن أهله و أصحابه، ولا يزال بدل كما كان سابقا يجول العالم و يجعل من نفسه وسيلة هادئة لربط الحضارات و المجتمعات مع بعضها و يزيح نظرة الصغار قبل الكبار عن ذلك الشعر الممل الذي يصيب الناس بالنعاس لشيء أجمل و أكثر إثارة، كيف لا وهو يضع لمسته السحرية الممزوجة بكل بساطة و إتقان و عفوية، ليشكل قصيدة ماهرة من أحرف عربية تفوح منها رائحة مطر شرقي ممزوج بتراب غربي من ذكريات تشرين، فيجعلنا نذوب في شذا جمال و ذكاء الكلمات،، يبدو انه لم يترك الهموم فقط في بلده، بل ترك كما قلنا ذكريات كانت في صغره، ذكريات لا تنسى من ذاكرته، و حروف شعره دائما ما تعود شوقا لزمن مر دون رجعة، لذكريات دافئة كئيبات أو ربما رائعة، تزحف في ذهنه كلما وضع الحبر في يده، تراقص القلم بين أصابعه بحرف عربي أو ربما كردي لامع، غريب عني لكنه حقا ساحر. شاعرنا هذا لم يرضى قطعا بالبقاء في موطن شروق الشمس بل تحدى عادات بلده و اصبحت تطارده رغبة جامحة للنظر ابعد من غيره، نحو بلاد العجائب حيث يسقط قرص الشمس بعيدا في الغرب، و دخل الشك أخيرا في صدره، فما كان عليه إلا أن تحدى إرادته و سقط في فخ فضوله، و قرر الارتحال لموطن حديد أصبح منفاه المحبوب. ذالك العالم الغريب عن المألوف المليء بالحذر و الأخطار، لكنه ظل يقفس ساكنا ليومنا هذا بين ماضيه و حاضره، فما كان إلا أن زاوج بينهما و أصبح الشاهد الوحيد على فعلته، و أقام عرسا لهذا الزواج، فكتب ذلك في مذكراته و خلدها في قصائده. و هنا بدأت قصة شاعرنا القادم من الشرق نحو الغرب و المتسلح بخناجر من الكلمات، يسددها بحكمة بالغة نحو الورق، فيجعل من بياضه سواء من الطعنات، بحبر سائل لا يجف، يبقى رطب طول الظهر، لينقل طعمه الحلو لكل شخص يقرأ أو يسمع الكلمات.

شاعرنا يبحث عن دفء أو ربما حياة، و يقدم مخزون حبه لغيره و يبقي لنفسه قطرات، ربما ستكفيه ليوم آخر من المغامرات، مغامرات في النمسا و الهند أو حتى في احد الأقطاب، لا يهم الأمر ما دام مكتوب على حبهته، أنا شاعر يجول العالم دون حدود أو انتماءات، هو شاعر نصب نفسه سفيرا للشعر من كل الشعراء، في زمن أصبح الشاعر خادما للأمراء ، فجال هنا و هناك باحثا ، فهل وجد حقا هدفه أم انه ما يزال يكابد العناء، و يصارع اقتراب الفناء. شاعرنا هذا إذا ما دخل منزلا يوزع قصائده و يهديها بكل سخاء، يتجاهل عيوب

الجدران و يسامح قسوة ملامح الجيران، كأنه يمهد لعلاقة زواج أخرى تدوم سنوات من الحب و الوئام.. شاعرنا يتطفل على الأماكن و الذكريات، و كأنه عاش أعواما فيها من اللحظات، فيما يعجز ابن المكان عن تركيب الكلمات، ووصف بيته و ما عليه من سكنات. شاعر يدخل في تكوين المكان و الزمان، حتى إذا اقبل على قرية أمن بدينها و عرف قدرها دون عناء.
شكرا أيها الشاعر الطيب